


لفضيلة الشيخ

سليمان بن ناصر العلوان

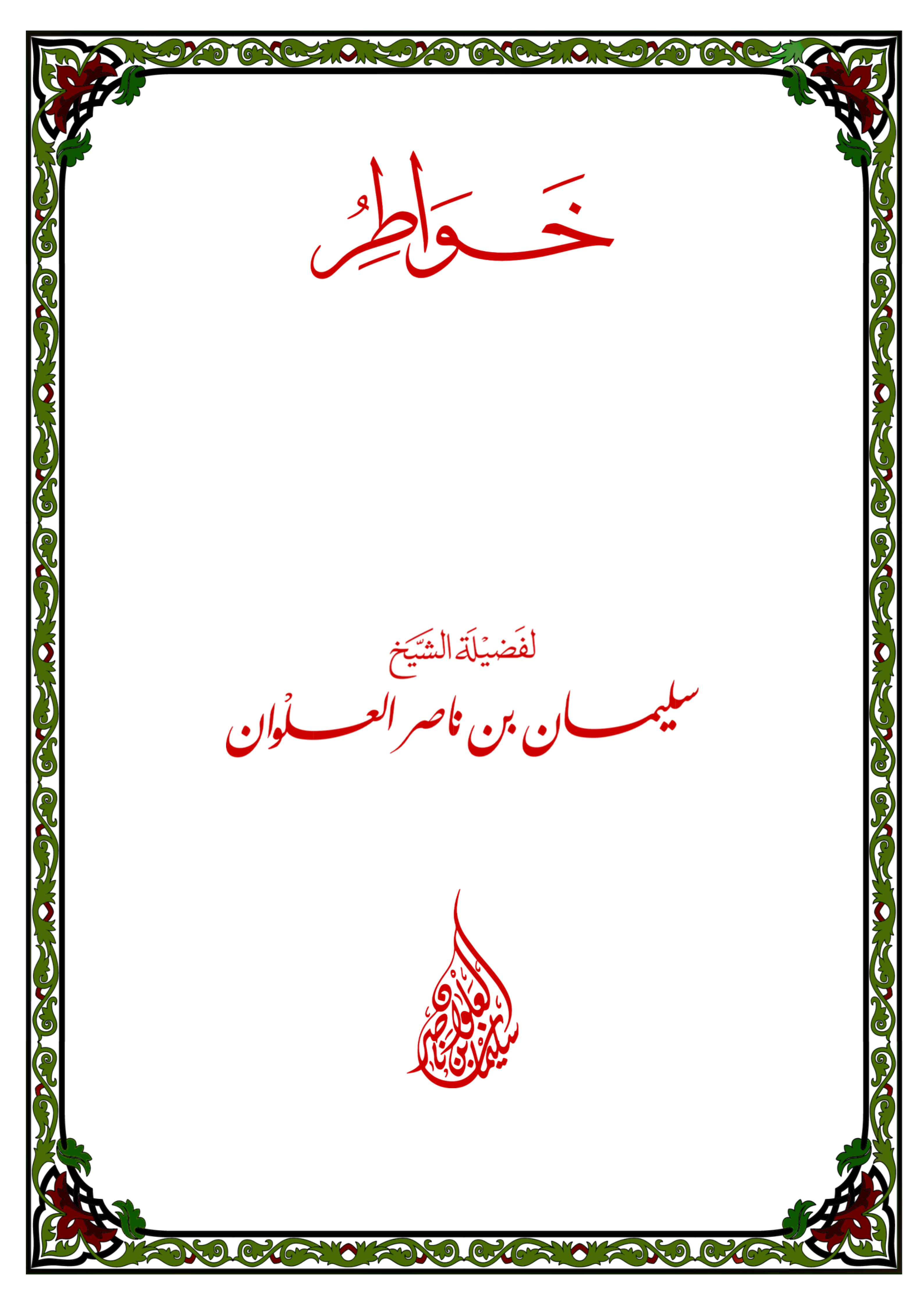


خَـوَاطِرُ



الطبعة الثالثة

دار العلوان



# خواطر

لفضيلة الشيخ

## سليمان بن ناصر العلوان


بسم الله الرحمن الرحيم



## مقدمة الدار

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم المرسلين، نبينا مُحَمَّد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فهذه «خواطر» لفضيلة الشيخ سليمان بن ناصر العلوان – حفظه الله من كل سوء –، أملاها في سجن الطرفية عبر حفرة في الجدار على أوقات متفاوتة ما بين ١٠/٩/١٤٣٣ هـ حتى قبيل خروجه من السجن عام ١٤٣٤هـ[١].

والحمد لله رب العالمين.

كتبه

دار العلوان



(١) ما كان بين معكوفتين فهو زيادةٌ من الدار.



## المقدمة

هذه خواطر متعددة متصلة بديننا وحياتنا ومنهجنا وسلوكنا، فإن من استقام منهجه ثبتت أصوله ولا يضره الهفوات والزلات عن غير عناد، وهذا ليس كمن فسد منهجه؛ فإنه تضطرب أصوله وفروعه، وإذا كانت زلة العالم تهدم الدين فإن هذا المنهج لا يبقى فيه ولا يذر، وسلامة المنهج تحمي من التخليط والخبط والغلط والتنظير على رؤى فاسدة وفروع بلا أصول.



١. الطغاة وقت الرخاء يبطشون بعلماء الصدق والمجاهدين في سبيل الله ويجعلون السجون بيوتهم، ووقت الشدة يهرعون إليهم ويصالحونهم لمصالحهم، ومتى ما انقضت عاد الطغاة لعادتهم، والمؤمن لا يلدغ من جحر مرتين، فدعوا الطغاة يذهبون إلى الجحيم! فدافعوا عن دياركم لا عن الطغاة!

٢. أقوم الخلق اليوم بالدين والشريعة الإلهية علمًا وعملًا وولاءً وبراءً ظاهرًا وباطنًا هم المجاهدون في سبيل الله، وهم قلب الإسلام اليوم، فمن أحبهم فبحب الحق أحبهم، ومن أبغضهم فببغض الحق أبغضهم، وقال النبي ﷺ: **(لن يبرح هذا الدين قائم يقاتل عليه عصابة من المسلمين حتى تقوم الساعة)**، رواه مسلم من حديث جابر عن سمرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا.

وهذا دليل على أن المجاهدين هم عصابة أهل الإسلام، فإنه لا يقوم بالجهاد اليوم على الدين إلا هم، والحديث يعنيهم.

والحديث دليلٌ على أن الدين يقوم بالذي يقاتلون عليه، وهذا غير موجود بغير المجاهدين في سبيل الله.

وفي الحديث دلالةٌ على أن الجهاد سيبقى حتى يقاتل المسلمون الدجال، وعلى أن جهود الصليبيين وأعوانهم الخونة في حرب المجاهدين ستخسر ولن تفلح، قال تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ**﴾ [الأنفال:٣٦].

وظاهر الحديث أن الجهاد سيبقى ما بقي الليل والنهار، وسيبقى ما بقي الإسلام.

٣. الحرب لم تضع أوزارها، والعدو يسير في الحرب على خطط منظمة، ولا يعني إذا مات طاغوت أن الحرب قد انتهت وأن الهزيمة قد حلت بهم، قد مات طاغوت وحلَّ محله طاغوت مثله وتكشف الأيام أنه شر منه، فلا تهنوا ولا تضعفوا وداوموا على الجهاد بالدعاء في الخلوات والقنوت بالصلوات، وكان سعيد بن المسيب يقول: (لا أصلي صلاة إلا دعوت الله على بني مروان).

٤. فسق حكام العصر فسقٌ منظم، وردتهم ردةٌ منظمة، وهذا لا نظير له في عصر مضى ولا زمن تصرم، وهذا يجعل المواجهة العشوائية لا تجدي والجهود الفردية لا تنكي، فالفسق المنظم يواجه بالحق المنظم، والردة المنظمة تواجه بالعقيدة المنظمة، وهذا لا يكون بدون توحيد الصفوف ولزوم الجماعة على العقيدة، ولا يمكن الانتصار على العدو بدون الاجتماع وترك الافتراق، ومالا يتم الواجب إلا به فهو واجب.

٥. السجن بداية الطريق وليس نهايته، وهو مرحلة من أهم المراحل في التربية والبناء وتعويد النفس على الصبر والتحمل، وهو من أعظم مراحل إعداد القوة لمواجهة الأعداء، وهو الذي يكشف لك وجه العدو وشراسته ولؤمه حين يتمكن، وبدون الحبس لا تدري بأن كل العداوات ترجى مودتها إلا عداوة من عاداك في الدين!

٦. أخلاقيات الحوار ليست هي الحاكمة على سلامة الأفكار، قد يكون الرجل في حواره جاف الطبع غليظ القول والعبارة متجاوزًا لحسن الخلق ويكون الصواب معه، ولا ينبغي أن يكون سوء خلقه مانعًا من قبول قوله، وقد يكون الرجل حسن الخلق لين الطبع وعظيم الآداب ويكون قوله خلاف الحق، ولا ينبغي أن نجعل من حسن الخلق دليلًا على صحة قول صاحبه، ولكن عادة يكون حسن الخلق والأدب في الخطاب داعيًا إلى قبول القول، وسوء الخلق وجفاف العبارات وقسوتها يكون داعيًا لرفض القول، وقد قال تعالى: ﴿**وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا**﴾ [البقرة:٨٣]، وهذا خلق النبي ﷺ والمهتدين بهديه.

٧. الجبن صفة نقص في الإنسان، والجبان لا يكون إمامًا ولا يكون قدوة، وإذا تحلى بما لم يعطى كشفته الليالي والأيام، وقد نفى النبي ﷺ عن نفسه الجبن، واستعاذ بالله من الجبن، وعلَّم أمته الاستعاذة بالله من الجبن، والجبن منشأ للأخلاق السافلة، والجبان يرضى بالخسة والمهانة والإضاعة، إذا أقلقه الاتصاف بشيء من ذلك استروح إلى تحويل الجبن إلى الحكمة والعقل، وقد يجد من يأزُ ويُأزر على ذلك فيسترسل بذلك، وإذا طال عليه الأمر ظن أن ما هو عليه من الجبن تجربة وحكمة وأناة!

وقد أحسن أبو الطيب في قوله:

يـــــرى الجُبنــــاءُ أنّ الجُـــبْنَ عقـــلٌ  وتلـــكَ خديعـــةُ الطّبْـــعِ اللّئـــيمِ

٨. الشيخ مُحَمَّد بن فهد الرشودي من خيرة من لقيت من المشايخ وأفضل من درست عليهم، وقد لازمته فوق عشر سنين، فرأيت فيه العلم والحلم والزهد في الدنيا وفي الشهرة وسلامة الصدر والولاء والبراء والنصرة.

فـــلا قَطَـــعَ الـــرَّحمنُ أَصـــلاً أَتـــى بِـــهِ  فَـــإِنّي رَأيـــتُ الطَّيِّـــبَ الأَصـــلِ

وقد ختم الله له بخاتمة حسنة، فكان نعم النصير للمجاهدين والعوين للمستضعفين، وقد أوذي في هذا السبيل واعتقل؛ فزاده الله في ذلك عزًا إلى عزه وشرفًا إلى شرفه، وقد ثبت على هذا الطريق ولم تغيره المحن ولا الخطوب الطوارق، وما كان ثباته معجلًا بأجله ولا مانعًا رزقه، وما كان التنازل عن المبادئ في يوم من

الأيام مؤخرًا للآجال ولا جالبًا للأرزاق، فرحمه الله تعالى تحت الأرض ويوم العرض، وأدخله جنته، وأعلى مقامه، وجعل ذريته خير خلف لخير سلف، وسلك بهم دروب المتقين وأئمة الدين.

٩. أعظم شيءٍ وأشره على طغاة جلدتنا هو جيلٌ رفض الاستعباد، فقد اعتادوا منذ عقود على استعباد الخلق، وتمرسوا في تضليل الشعوب عن طريق علماء التسول، واتخذوا للناس مرجعياتٍ تابعة لهم، فظهر لهم جيل لا يقبل الذل، ولا يأسف للطغاة، ولا يستجيب لفتاوى الخونة والغشاشين، فلم يطيقوا ذلك؛ لأن هذا يهدد بقائهم، فعالجوا الوضع بالسجون فما نفع، وبالإغراءات، وبقية الحلول الأخرى محفوفة بالمكاره، فلا هم الذين يرضون بالواقع ولا هم قادرون على إيجاد مرجعيات مقبولة عند الناس وتابعة لمكرهم وخداعهم!

١٠. من يصلي على جنائز المجرمين والطغاة المعطلين لحدود الله والموالين للكفار والمناصرين لهم على المسلمين والمنظمين للفسق والمحاربين للفضيلة والحامين للرذيلة ويبكي عليهم فقد يرقى المنبر ويمدحهم ويثني عليهم ولا يعاديهم ولا يبكي على المعذَّبين من خيار خلق الله في سجون هؤلاء الطواغيت والمحرومين من آبائهم وأمهاتهم وذرياتهم والمشردين والمقتولين بسلاحهم وأموالهم وقراراتهم، لا يمكن أن نقول عن هذا الإمام أنه عادل أو أمين ولا أنه مستقيم! ولو كان ذا لحية وثوب قصير ولبس بشت المشيخة! فهذا عداده[١] في الخونة الملبِّسين والفسقة الظالمين، وتبرأ النبي ﷺ ممن هو دون هذا، قال كعب بن عجرة: قال رسول الله ﷺ: (**سيكون بعدي أمراء ظلمة، فمن دخل عليهم وصدقهم بكذبهم وأعانهم على ظلمهم فليس مني ولست منه ولا يرد عليّ الحوض، ومن لم يدخل عليهم ولم يصدقهم في كذبهم ولم يعينهم فإنه مني وأنا منه ويرد عليّ الحوض**)، هذا حديث صحيح رواه أحمد والترمذي (٢٢٥٩).

١١. المرأة مطالبة بالقيام بالدين ونصرته وموالاة أهله ومعاداة أعداءه، ولا تختلف عن الرجل في ذلك، والاختلاف في الكيفية لا في الجنس، ولكل عمله ودوره ورسالته إلى المسلمين والعالمين، واختلاف القدرات والملكات لا يعفي المرأة عن المسؤولية وتقديم نفسها محامية عن الإسلام وحملته ولو بدعواتها في الصلوات، وهذا بمقدور كل أحد، والتوفيق بيد الله، وفعل الخير يسير على من يسره الله عليه.

---

(١) في الأصل (إعداده).

١٢. القنوت في الصلاة في النوازل مشروع، ويستمر حتى ترتفع النازلة عن المسلمين، ويكون على الكفار الأصليين المعتدين، وعلى الطواغيت المرتدين المحاربين للمسلمين، ولا يشترط للقنوت إذن الحاكم كصلاة الكسوف والاستسقاء يوم الجمعة على المنابر، ولو منعه الحاكم لم تجب طاعته؛ لأن الطاعة في المعروف، وهذا ليس من المعروف في شيء، والحاكم لا تجب طاعته في المسائل الخلافية مالم تكن له حجة شرعية راجحة، ومجرد كونه حاكمًا لا يوجب طاعته في مسائل الدين والخلاف.

فائدة خاطرة القنوت: ذكرت في خاطرة القنوت المؤمن يقنت ما دامت المعركة مستمرة مع أهل الباطل، والقنوت يكون في الصلوات المفروضة خصوصا المغرب والعشاء كما ثبت ذلك عن النبي ﷺ، والدعاء يكون على حسب المقام، ولا بأس أن يذكر أحدًا باسمه ودعا عليه، وذكر صاحب المغني عن الإمام أحمد أنه رخص في القنوت على بابك الخرمي، والدعاء فيه نوع من الغيرة والنصرة، وفيه مفاعلة مع المسلمين، وفيه مصالح متعددة بالدعاء على الطغاة والكفرة.

١٣. من حُبِّ الله وتعظيمه قراءة كلامه ومدارسته وتفهمه وجمع الفكر على تدبره ومعرفة ما أريد به وإدمان ذلك، وبقدر المحبة يكون التلذذ بكلام المحبوب، ومتى ما تعلق القلب بكلام الله فهذا دليل على صدق المحبة، فإن من أحب شيئًا أكثر من ذكره ومعرفة مراده من كلامه وخطابه، وبنقص ذلك تنقص المحبة.

١٤. نصر المؤمن المظلوم على القادر فرض، ومن أُذل عنده مسلم وظلم فلم ينصره وهو قادر على أن ينصره أُذل في موطن لا يجد له فيه ناصرًا ولا معينًا، وبقدر ما تنصر المظلومين ينصرك الله، وبقدر ما تعين المسلمين يكون الله في عونك، وبقدر ما تستر عورات المسلمين يستر الله عليك، وبقدر ما تعفو عنهم يعفا عنك، وبقدر ما تلتمس لهم العذر يلتمس لك العذر، وبقدر ما تكون لعباد الله يكون الله لك، فكن للناس كما تحب أن يكون الله لك! والجزاء من جنس العمل؛ إن خيرًا فخير، وإن شرًا فشر.

١٥. المرحلة القادمة مرحلة بناء ورص صفوف وتوحيد كلمة وحصاد زرع وقطف ثمرة، واستشراف المستقبل لا معدل عنه، والتخطيط للعمل دليل الوعي، والتنظيم وتوزيع الجهود أبقى للعمل ﴿**وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ**﴾ [الصافات:١٦٤]، وهذا يشتت منظومة الطغاة، ويقذف الرعب في قلوبهم، ويمنعهم من التركيز، ويجعلهم غير قادرين على حصر جهودهم في جانب؛ لأن الخصم يعمل في كل اتجاه، فله معسكرات

منظمة، وعلوم واسعة منتشرة، وكتّاب مبدعون، وصحافة متطورة، ومؤسسات متوغلة في المجتمع، ورجاله مخلصون.

وَمَــا الحَــرْبُ إلاّ مــا عَلِمْــتُمْ وَذُقْــتُمُ        وَمَــا هُــوَ عَنْهَــا بالحَــديثِ المـرَجَّمِ

قال تعالى: ﴿**الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا**﴾ [النساء:٧٦].

١٦. العلماء بجهادهم وتضحياتهم وصبرهم وثباتهم يغيرون مجرى التاريخ والحياة ويفتحون الديار كما فتحت لهم القلوب، بشرط أن يدوروا مع القرآن حيث دار، ولا يجرون خلف السلطان كما جرى الرعاع.

١٧. الجاسوس على المسلمين لصالح الكافرين خائنٌ لله ورسوله ﷺ وللمسلمين، ومعينٌ للكفار في القضاء على المسلمين وعلى قتل رجالاتهم، فإن الكفار يريدون القضاء على الدين وهذا يعينهم على ذلك، ويريدون محوا الإسلام بقتل رجالاتهم وحملته وهذا يعينهم على ذلك، وذنبه لا يختلف عن ذنب الواقف في صفوف الكفار لقتال المسلمين، وهذا من أعظم النواقض مباينة لأصل الإيمان، فهو خارج عن شريعة الإسلام، ويجب قتله مرتدًا في أصح قولي العلماء، ولا يصح تنظير مسألة الجاسوس على قصة حاطب؛ لأن حاطبا رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ لم يكن جاسوسًا للكفار! ولم يفعل أكثر من كشف سر النبي ﷺ مصانعة للمشركين! وكان قد تأول في ذلك! ومع هذا فقد كان المانع للقتل شهوده بدر، ومن لم يكن بمنزلته في شهود بدر فإنه يقتل، والتجسس أعظم من كشف السر، والجاسوس عميلٌ وخائنٌ ومنافقٌ وكائدٌ للإسلام وأهله، وكفره مغلظ وقتله معين.

١٨. لم يرد في ثواب الأعمال مثل ما ورد في الجهاد، فهو مشتمل على أنواع العبادات، والقائم به بين إحدى الحسنيين: إما النصر والظفر، وإما الشهادة والجنة، وقد سئل النبي ﷺ: أي الناس أفضل؟ فقال: **(مؤمن يجاهد بنفسه وماله)**، متفق عليه من حديث أبي سعيد.

فمن قام بالجهاد اليوم فهو من التابعين بإحسان للسابقين الأولين من المهاجرين والأنصار، وهو أفضل الناس، ومنزلته أعظم المنازل، ودرجته أرفع الدرجات، وموته شهيدًا أيسر من كل ميتة، وهي أفضل الميتات، وداره في الجنة من أحسن وأفضل الدور، قال ﷺ: **(رأيت الليلة رجلين أتياني فصعدا بي**

**الشجرة وأدخلاني دارًا هي أحسن وأفضل، لم أرى قط أحسن منها! قال: أما هذه الدار فدار الشهداء)**، رواه البخاري من حديث سمرة.

والمجاهدون في سبيل الله اليوم هم قلب الإسلام اليوم، وأقوم الناس بدين الله، وأشدهم تمسكًا بالكتاب والسنة، وأتبعهم للدليل، وأعظمهم ثباتًا على مبادئهم، وأحسنهم ولاءً للمؤمنين ونصرة، وبراءة من الطغاة وأعداء الإسلام الخارجين عن شريعة الله، وهم أشد الناس اليوم بلاء، فهم ما بين قتيل وأسير وطريد، وقد فارقوا الأهل والخلان، وتركوا الأوطان، وبذلوا الأرواح والأموال، وتحملوا الأذى والعدوان؛ استجابة لأمر الله، ونصرة لدينه وأولياءه، وبحثًا عن إقامة شرعه، وإرغام عدوه، فهم خير الناس للناس، وأنفعهم للدين، وسيمكن الله لهم ولو بعد حين، سنة الله التي قد خلت في عباده ولن تجد لسنة الله تبديلا ولا تحويلا، ولا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم، وسيبقى الجهاد قائمًا ما بقي المسلمون، ولن يجعل الله للطغاة عليهم سبيلا، فإذا مات سيدٌ وقتل أو أسر قام سيدٌ آخر بدوره وبلغ رسالة ربه، والله تعالى هو حسبهم وحده وناصرهم ومعلي شأنهم ومذل عدوهم، والمسألة مسألة وقت لا غير! قال الله تعالى: ﴿**قُلْ كُلٌّ مُتَرَبِّصٌ فَتَرَبَّصُوا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَابُ الصِّرَاطِ السَّوِيِّ وَمَنِ اهْتَدَى**﴾ [طه:١٣٥].

١٩. المظاهرات العصرية المطالبة بالعدل بين الرعية ورفع الظلم عن المسلمين وتطبيق الشريعة الإلهية ومحاسبة الطغاة الخونة هي من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فلا وجه للخونة ولا سبيل إلى تحريمها، وقد كانت موجودة في بعض عصور السلف بصورة مشابهة للواقع، ولم ينكر ذلك أحد، هذا والحكام يوم ذاك يحكمون بشرع الله! فلا جمود في الشريعة، وليس في الشريعة ما يعين على استبقاء الظلم والطغيان، وليس في الإسلام ما يحمي المجرمين ويمنحهم صلاحيات في مزاولة جرائمهم، وليس في الدين ما يمنع من محاسبة المقصرين والإنكار على المفسدين والخروج على الخارجين عن شريعة الله، وإذا أحدث علماء الطغاة خبثًا وجرمًا وتضليلًا للرعية وبغيًا وعدوانًا أحدث علماء الصدق أساليب متمشّية مع أصول الشريعة قادرة على المواجهة، وقد أوجعت هذه المظاهرات الطغاة وقذفت الرعب في قلوبهم وأسقطت عددًا منهم والبقية في الطريق، فكن عونًا للمظلومين على الظالمين ونصيرًا للموحدين على الطواغيت المشرعين، ولا تكن للمجرمين ظهيرًا ولا للخائنين خصيمًا!

٢٠. بعض الذين يعودون من ساحات الجهاد تحت مسمى «التوبة» هؤلاء ليس ضرورة أن يكونوا مجاهدين، فإن المجاهدين في سبيل الله في عنقهم بيعة لله لا يستقيلون ولا يطلبون الإقالة ولا يتوبون من

أداء فريضة من أعظم الفرائض وواجب من أعظم الواجبات! ومن ذاق طعم الجهاد ازداد حبًا له وتعلقًا، والذين يزعمون التوبة قد يكونون جواسيس ذهبوا بصورة مجاهدين فانتهت مهمتهم فعادوا بصورة تائبين لصد الناس عن الحق! على طريقة أهل الكتاب الذين يقولون: ﴿**آمَنُوا وَجْهَ النَّهَارِ وَاكْفُرُوا آخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ**﴾ [آل عمران:٧٢].

٢١. المعصية تؤثر على القلب ولا بد، وإذا تأثر القلب أثر على ما فيه، فإن القلب بمنزلة الوعاء؛ فمن وضع فيه لبنًا وأدخل عليه السم أثر فيه بقدر الكمية الموضوعة فيه، والمعصية تزيل النعم، وإن لم تزلها بالكلية أضعفتها وأذهبت لذتها، وتسبب النسيان، ومن له عقل لا يؤثر لذة شهوة ممزوجة بمنغصات وعليه تبعاتها في الآخرة على لذة طاعة تدوم لذتها ويبقى أجرها في الآخرة، قال تعالى: ﴿**إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ**﴾ [الرعد:١١]، وقوله تعالى: ﴿**ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ**﴾ [الأنفال:٥٣]، فهذا خبر من الله أنه لا يغير نعمة أنعمها على أحد إلا بسبب ذنب ارتكبه، وهذا دليل على أن الذنوب تزيل النعم الدينية والدنيوية وتسبب النقم.

٢٢. من جاهد في سبيل الله أو أفتى بالجهاد في مواطن اجتهادًا أو تأويلًا لم تجز عقوبته بإجماع المسلمين ولو أخطأ في ذلك، فإذا استدل على ذلك واعتقد أنه الحق لم يكن للحاكم ولا غيره إلزامه بقوله دون حجة من الكتاب والسنة، ومن عاقب بدون حجة صحيحة من الكتاب والسنة فهو جبار ظالم مخالف للكتاب والسنة والإجماع، فهذا كله في المسائل الاجتهادية فكيف بالمسائل المجمع على حكمها بين أئمة السلف كالجهاد في سبيل الله وقتال المستعمرين لديار المسلمين؟!! ومن صدَّ عن هذا الجهاد أو استحل عقوبة المجاهدين الذابِّين عن حرمات المسلمين فهو معين على نفوذ الصليبيين وتمكنهم من ديار المسلمين!

٢٣. كل مَن دون الرسول ﷺ فهو غير معصومٍ ولا مبرَّءٌ من الخطأ، فمن رأى من أخيه هفوة على لسانه أو في كتابه فليصلح ذلك بالتي هي أحسن بآداب أهل الإسلام وأخلاق أهل الفضل والكرم.

ولنقد المخالف شروط خمسة فمن لم تتوفر فيه لم يكن أهلًا للرد على المخالف وليعط القوس باريها:

١. العلم.
٢. العدل.
٣. الإنصاف.

٤. الرحمة.

٥. الإخلاص.

٢٤. إلى الكتاب والسنة يتحاكم جميع الخلق، فمن حاكم الناس إلى قول السلطان المخالف للقرآن كان ضالًا باتفاق المسلمين، وحكمه باطلٌ بالإجماع، ومن ترك ما علمه بشرع الله والحق واتبع حكم غيره كان فاسقًا مستحقًا الوعيد ولم يجز تمكينه من الحكم بين الناس، فإنه فاسق ساقط العدالة.

٢٥. من أعظم المصائب أن يكون المسؤول عن الأمن غير أمين، وأن يكون مفهومه للأمن حفظ الفساد والمفسدين، وحفظ الأمن لا مساومة فيه، فإذا كان الطغاة يقولون: الأمن خط أحمر. فنحن نقول: خطوط حمراء. ولكن الأمن الشامل: الذي يحفظ لكل المسلمين حقوقهم ويراعي شؤونهم الدينية والدنيوية، ومن يحفظُ للعلمانيين أمنهم ولا يحفظ ذلك لأئمة الدين فإنه مفسد من أكبر المجرمين، ومن يعطل الحدود ويحمي المرتدين وأكلة الربا ويزج بالصالحين السجون إلى مصير غير معلوم ويجفف منابع الخير، فهذا مشكوك في دينه، ويجب حبسه حفظًا للأمن واستتابته، ولله الأمر من قبل ومن بعد! فقد أصبح بحكم الإسلام وعدالته الطالب مطلوبًا وحصن الأمن في الصحف والقوانين الوضعية مجرمًا ومفسدًا ومعطلًا للأمن.

٢٦. لا طريق إلى الجنة إلا طريقٌ قاتل عليه رسول الله ﷺ، وطريق دعا إليه رسول الله ﷺ، وطريق التزمه رسول الله ﷺ، وطريق مات عليه رسول الله ﷺ، فمن ابتغى طريقًا إلى الجنة وطريقًا إلى نصر الدين وربط حاضر الأمة بماضيها وطريقًا يعيد كرامة الأمة المسلوبة والمغلوبة على أمرها وطريقًا يقارع فيه الطغاة ولا يكون فيه التزامٌ بالقرآن واتباعٌ لسنة سيد الأنام لن يكون على شيء من عمله، ولن يصلح ما أفسده الطغاة، ولن يعيد أمجاد الأمة وما ضاع من دينهم، فالتزام أحكام القرآن هو الحل، والطريق إلى نصرة الدين لا يكون بدون الاستسلام لله رب العالمين وتحكيم الكتاب والسنة في كل شيء.

٢٧. الفتن العصرية كثيرة، ومفاسدها مختلفة، وأضرارها متفاوتة، ومن الفتن التي دخلت البيوت وعمّت فأعمت القلوب عن مواقع رشدها: التلفاز الذي اختلط حقه بباطله، ونافعه بضاره، ومعروفه بمنكره، وخيره بشره، وغلبت سيئاته حسناته، فصد الناس عن الخير، ولبس عليهم ما كانوا يعرفون، فأصبح المعروف منكرًا والمنكر معروفًا، وتربى عليه الصغير وهرم عليه الكبير، وعكف خلق على الشاشات ومتابعة

المسلسلات، وآخرون لمتابعة المباريات، فدرست معالم الحق من قلوبهم، ودرست الغيرة والولاء والبراء من أنفسهم، وتبلبلت الأفكار، وضاعت في أمواجه المسلمات، وقد اتخذوا لأجله القرآن مهجورًا، وقد حرموا – والله – بالعكوف على الشاشات ورؤية المحرمات وسماع الملهيات الفهم عن الله ولذة العبادات والمناجاة، فيا حسرةً على الأوقات! ويا عظم المصيبة على ما فاتهم من الخيرات! وما حلَّ بهم من قسوة القلوب وقلة الفرقان!

إذا أنـــت لم تـــزرع وأبصـــرت حاصـــدًا      نـــدمت علـــى التفـــريط في زمـــن البـــذر

بالله عليك يا مرفوع القدر بالتقوى والجهاد ومقارعة الطغاة وأهل الفساد! لا تبع عزها بذل المعاصي! واعلم بأن الهدى والسعادة متلازمان، والضلال والشقاء متلازمان، وأن المسارعة إلى رضوان الله ومراقبته سبب لإجابة الدعاء والثبات على الحق، والوقوع في الذنوب والاستهانة بمحرمات الله وقلة مراقبته سبب للزيغ والانحراف ومنع إجابة الدعوة، ومن له عقل لا يؤثر ما يضره على ما ينفعه، ومن لدينه عنده قدر فليحفظه ولا يدنسه ولا يثلمه بالذنوب ومتابعة الشاشات.

٢٨. بعض البُله من الخطباء وغيرهم يقول في الدعاء يوم الجمعة: اللهم ارزقهم البطانة الناصحة من المسلمين. ليوهم السامعين بأن البلاء من البطانة ولولاهم لم يكن شرٌ ولا فسقٌ ومصائب ولا فتن! وهذا جهلٌ وتجاهل وتلبيس! فإن السلاطين والأمراء هم الذين يختارون البطانة ويضعونهم على أعينهم ويدنون الأشرار ويقصون الأخيار! وهم يعتقلون الناصحين ولو كانوا بعيدًا عنهم؛ فما عساهم يصنعون بالبطانة لو صلحوا ونصحوا؟!! والبطانة فسدت بقربها منهم! ولم يفسد السلطان بقرب البطانة منه! فهو يصدر ولا يورد ويرسل ولا يستقبل، نعم قد تزيده البطانة شرًا إلى شره وخبثًا إلى خبثه.

٢٩. الاعتكاف في المساجد مشروعٌ بالإجماع، وسنةٌ مؤكدة، وقد اعتكف النبي ﷺ العشر الأواخر واعتكف الصحابة من بعده، وهو أفضل من العمرة في رمضان، وقد ثابر النبي ﷺ على الاعتكاف ولم يأت عنه شيءٌ قط أنه اعتمر في رمضان، ويصح في كل مسجدٍ يؤذنُّ فيه للصلوات الخمس، ولا يصح في المصليات، ويجوز بصوم وبدون صوم، وبصوم أفضل، وتقديم المعونات للمعتكفين عبادةٌ من أفضل العبادات، وقربةٌ من أفضل القربات، وصدقةٌ من أعظم الصدقات، ويجب على المسؤولين عن المساجد تهيئتها للعاكفين، ويحرم عليهم منع المعتكفين أو مضايقتهم أو وضع معوقات عن الاعتكاف، ومن فعل

ذلك فهو عاصٍ لله ورسوله ﷺ، وكل من مَنع من الاعتكاف في المساجد أو اشترط إذن الإمام أو وضع شروطًا تصد عنه وتنفر الناس منه فإن له قسطا من هذه الآية ﴿**وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَى فِي خَرَابِهَا**﴾ [البقرة:١١٤]، فلا يجوز منع المعتكفين ولا منع الدروس في المساجد ولا المحاضرات؛ فإن المساجد قد بنيت لذكر الله، وهذه من ذكر الله.

٣٠. الرحمة في الإنسان هي حياته وقوامه، وهي من الإنسان بمنزلة الرأس من الجسد وأعظم، ومتى ما فقد الإنسان الرحمة فقدْ فَقَدَ إنسانيته! وكان أضل من الأنعام! وقد اتصف الله بالرحمة، ووصف نبيه ﷺ بالرحمة، وأمر النبي ﷺ بالرحمة فقال: (**ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء**).

فتعبد لله بالرحمة، واتخذ الرحمة زادًا إلى يوم المعاد، وإنما يرحم الله من عباده الرحماء، فمن رفق بالمسلمين رفق الله به، ومن أعان المؤمنين أعانه الله، ومن نصرهم نصره الله، ومن جمع بين متحابين جمع الله بينه وبين أحبته في الدنيا والآخرة، ومن رحم العباد رحمه الله، وقد قال النبي ﷺ: (**والشاة إن رحمتها رحمك الله!**)، رواه أحمد، ومن لا يَرحم لا يُرحم، ومن فرق بين المتحابين فرق الله بينه وبين أحبته، وكما تدين تدان، والجزاء من جنس العمل، وإن أبعد القلوب عن الله القلب القاسي.

٣١. المصالح الدينية مقدمة على المصالح الدنيوية، والنقل مقدم على العقل وعلى المصلحة وعلى الاجتهاد، وتتبع رخص الفقهاء وزلاتهم على حساب الأدلة الصحيحة ميلٌ مع أهواء النفوس وانحرافٌ عن القصد واتباعٌ لغير سبيل المؤمنين، وعمل هذا تحت مسمى «مراعاة المقاصد الشرعية» جهلٌ أو سعيٌ لفرض مقاصد النفوس لا الدين، ومن خاض في علم المقاصد دون ضبطٍ للأصول وفقهٍ في الفروع وورعٍ في الدين أتى بالعجائب وألصق بالدين ما ليس منه!

٣٢. من له معرفة بقدرة الله وعظمته وحكمته وعلمه ونفوذ أمره في خلقه لم ييأس من شيء ولم يتعاظم مخلوقًا ولم يخفه ولم يرهبه ولم يرغب إليه ولم يتعلق به، فالله تعالى رب كل دابة وناصيتها بيده، وهو القاهر فوق عباده، وهو القوي العزيز، وهو الأول ولم يكن شيءٌ قبله، والآخر ولن يكون شيءٌ بعده، والظاهر فلا شيء فوقه، والباطن فلا شيء دونه، وهو بكل شيءٍ عليم، وعلى كل شيء قدير، تعالى شأنه، كل

يوم هو في شأن، ومن شأنه أن يجيب داعيه، ويعطي سائله، ويفك عانيه، ويشفي سقيمه، ويغفر ذنبًا، ويفرج كربًا، ويرفع قومًا، ويضع آخرين.

ومن تعلق بالله ورجاه وخافه واتقاه كان الله معه، ولم يخف من شيء، وخافه كل شيء، ﴿**إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ**﴾ [النحل:١٢٨]، وما من عبد يتعلق بالله ويعتصم به ويلوذ بجنابه ويلجأ إليه ويفوض أمره إليه ويستقوي به ويحبه ويعظمه ويفرح بذكره ويأنس بقربه، فيكيده أهل الأرض كلهم، إلا جعل الله له مخرجًا، وأيده بروح منه ونصره عليهم ﴿**لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا**﴾ [الطلاق: ١٢].

٣٣. الدعاء سلاح المؤمن ويمضي في الطغاة والظلمة أعظم من السنان، وسهام الليل في الثلث الأخير لا تخطئ، والإلحاح على الله بالدعاء من أسباب الإجابة، وطيب المطعم من أسباب القبول، والطغاة اليوم يحاربون الصالحين والمصلحين في السجون، وتشويه صورتهم في الإعلام، فحاربوهم بالدعاء في الصلوات والخلوات وفي السجود والقنوت وبين الآذان والإقامة، وهذا السلاح أعظم من سلاحهم وأمضى، فلا تحزن من أذيتهم ولا تقلق من حملتهم وقد أعطى الله المسلمين سلاحًا لا يملكه العدو ولا طاقة له به ولا قدرة له على مواجهته! فقاتل بالدعاء! ودمر به عروشهم! وتحصن بالورد! واعتصم بالله! واتقِ بالطاعات! ﴿**وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ**﴾ [الأعراف:١٢٨]، ﴿**فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ**﴾ [البقرة:١٩٣]، ﴿**وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ * إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ * وَإِنَّ جُنْدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ**﴾ [الصافات:١٧١-١٧٢].

٣٤. لا تحسبوا تأخر المعتقلين عن الخروج وطول أمدهم في السجون شرًا لهم! بل هو خير وخير وخير! لتقوى بالسجون العقيدة والمناهج والأفكار واللحمة بين الإخوة، وتقوى البراءة من الطواغيت وأعوانهم، وبالسجون تكون الدروس والعبر ويكون التخطيط ورسم المستقبل، ولا تضر أئمة الدين ورجالات التوحيد سنواتٌ يقضونها بين الجدران لبناء أجيال وتأسيس علوم ومعارف ومراغمة للذين ظلموا والتابعين لهم بشر!

كأنَّك لَمْ تُوتِر مِنَ الدّهْر لَيْلَةً ... إذَا أنْتَ أدْرَكْتَ الَّذِي كنتَ تَطْلُبُ

واليوم الطغاة من الذين آمنوا يضحكون! وغدًا يبكون ويندمون! يوم لا ينفع الظالمين ندمهم! ﴿**أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ دَمَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلِلْكَافِرِينَ أَمْثَالُهَا**﴾ [محمد:١٠].

٣٥. كل من أدرك الإسلام ولم يؤمن بالنبي ﷺ فهو كافر، ولو قال: لا إله إلا الله. وهذا من المقطوع به، فاليهود والنصارى والمشركون ومن لا دين له كفار، فمن لم يعتقد كفرهم أو شك في ذلك فهو كافر بالاتفاق؛ لتكذيبه للقرآن، والمتواتر عن النبي ﷺ، والمقطوع به في الإسلام.

ومن سئل عن حكم اليهود والنصارى اليوم فقال بأنهم غير كفار، أو أنهم غير مخلدين في النار، فهو كافر؛ لأنه مكذب للكتاب والسنة، قال الله تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ**﴾ [البينة:٦]، وقال النبي ﷺ: (**والذي نفسي بيده لا يسمع بي أحدٌ من هذه الأمة يهودي ولا نصراني ثم لم يؤمن بما أُرسلت به إلا كان من أصحاب النار**)، رواه مسلم في صحيحه من حديث أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

ومن قال بأن المرتد عن الإسلام إلى يهودية أو نصرانية قد يكون من الناجين يوم القيامة، أو شك في كفر هذا، فهو كافر، ويجب حبسه واستتابته، فإن تاب وإلا قتل على الردة، فلا يصلى عليه ولا يدفن في مقابر المسلمين.

ومن وضع للمسلمين قانونًا يجيز فيه التدين بكل ديانة ولا يُعرَض للمنتقل من دين الإسلام إلى دين آخر، فهذا خارج عن شريعة الإسلام بالإجماع.

ومن اشترط الاستحلال في كفر هذا فهو جاهل أبله! فإن هذا مستحل، ويصرح بتجويزه، ويقنن ذلك.

ومن اشترط في كفره أن يعتقد بأن الدين الآخر أفضل من الإسلام فهذا شر من الجهمية! فإن من اعتقد بأن دينًا أفضل من دين الإسلام كفر ولو حرَّم التدين بغير الإسلام بالإجماع!

٣٦. الترصد للمجاهدين والبحث عن عثراتهم وتفخيم الأخطاء ونشرها في الفضائيات والصحف وغض الطرف عن طواغيت العصر والمفسدين وكتَّاب الصحف والصمت عن جرائمهم وعبثهم بدين الله دليلٌ على فساد القصد ومرض في القلب! وقد أبقى الله لهم ما يسوؤهم! فإن الجهاد ماضٍ إلى قيام الساعة، وباق في الأرض ما بقي المسلمون، ولن يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم، ولن يؤثر عليهم طعن المنافقين فيهم، ولن ينفعهم مدح المجرمين لهم، وسينصر الله بهم الدين، ويقيم بهم الشريعة، ويذل بهم طغاة أهل الأرض، فمن أحبهم فبحب الحق أحبهم، ومن أبغضهم فببغض الحق أبغضهم، قال تعالى: ﴿**وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ**﴾ [المائدة:٥٦].

المجاهدون في سبيل الله اليوم هم الطائفة المنصورة والفرقة الناجية، وهم عصابة أهل الإسلام، وأقوم أهل الأرض بدين الله، وأحرصهم على تحقيق التوحيد، وأعلمهم به، وأرعاهم لحقوقه، وهم بشر غير معصومين، وكل من دون النبي ﷺ فهو غير معصوم، والهفوة والزلة لا تمنع من اتباعهم ولا تصد عن طريقهم، ومناصرتهم والوقوف في صفهم وبيان الحق واجب، والنصيحة مفروضة، ولكن بيان الخطأ شيء والاستهداف شيءٌ آخر! وقصد النصح شيء والتنقص شيء آخر! والأعمال بالنيات، والمقاصد معتبرة، والألفاظ دلالات على المقاصد وما في القلوب، قال تعالى: ﴿**وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ**﴾ [محمد:٣٠]، أي: ولتعرفن المتكلمين أهم من الأخيار أم من الأشرار وأهل النفاق فيما يبدوا من كلامهم الدال على مقاصدهم، وفي المثل (اللسان مغراف القلب).

٣٧. التصنع للخلق ومراعاتهم والتفات القلب إليهم ضيقٌ في النفوس وضيقٌ في القبور، ويصنع ذلك الذين لا يعلمون، فإن إظهار العلم والعمل وملاحظة العباد في ذلك لا يبارك الله فيه ولا يقبله، ولا يجعل الله لصاحبه عاقبة ولا محبة في قلوب العباد، ولا ذكرًا حسنًا بين الناس! فعاد الرياء وبالًا عليه! ولم يحصِّل منه شيئًا! وجوزي بنقيض قصده! فخسر الدنيا والآخرة! وإخلاص القصد والعمل لله هو طريق العز والرفعة في الدنيا والآخرة، وهذا هو الإخلاص الذي هو أشد شيء على النفوس؛ لأنه ليس لها فيه نصيب، فمن له عمل لم يَشُبه بإيرادات النفوس من طلب التزين في قلوب الخلق أو طلب مدحهم والهرب من ذمهم أو طلب تعظيمهم فهذا عمل صالح، وينمو ويزكو ويبارك الله فيه وينفع به، ويستفيد منه العباد، ويجدون له لذة وبركة، وينشر لصاحبه القبول في الأرض، ولو أن أهل الرياء يعلمون أنهم بريائهم لا يحصلون مطلوبهم لكان هذا معجلًا بتوبتهم! ومن سمَّع سمَّع الله به ومن راءى راءى الله به ومن تاب تاب الله عليه، قال تعالى: ﴿**تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ**﴾ [القصص:٨٣].

٣٨. في السجن وقت فراغ لا يقدر بثمن، ومن له همةٌ وعزيمةٌ ولنفسه عنده قدرٌ صرفه في أعظم المطالب وأعلى الغايات، وقيمة المرء همته ومطلبه، وهذا قول أولي الفهم والعزم، والعامة يقولون: (قيمة المرء ما يحسنه) و(الوقت كالسيف إن لم تقطعه قطعك)، وكل امرئ مسؤول عن عمره فيما أفناه، والعلم هو حجة الله في أرضه والقائد إلى جنته، والبحث عنه جهاد، وطلبه قربة لله، والحاجة إليه أعظم من الحاجة إلى الطعام والشراب، فاحرص على العلم وتحصيله وضبطه ولا تضيع الوقت في غيره! فهو تركة الأنبياء

وتراثهم! وهو حياة القلب وشفاء الصدور! وهو إمام، والعمل مأموم، ولا ينفع علم بلا عمل، ولا عمل بلا علم، قال تعالى: ﴿**هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ**﴾ [التوبة:٣٣]، فالهدى: هو العلم، ودين الحق: العمل الصالح.

والأمة اليوم بحاجة فوق كل حاجة إلى علماء صادقين مستقلين، يعرفون قدر العلم، ويقدرون مسؤوليته، ويؤدون أمانته، ويبلغون رسالات الله، ويخشونه ولا يخشون أحدًا إلا الله، وينفون عن الحق تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين، فاحرص على أن تكون واحدًا منهم! فإن هؤلاء قد استشهد الله بهم على أجل مشهود به وهو التوحيد، ويستغفر لهم من في السماوات ومن في الأرض حتى الحيتان في البحر وحتى النملة في جحرها!

٣٩. الإضراب عن الزيارة والاتصال والطعام ما لم يترتب عليه تسببٌ في تعطيل جهازٍ من أجهزة أعضائه مسألةٌ اجتهادية، [فـ]حيث تحققت المصلحة للسجين في الإضراب وكانت غالبة فأضرب فهذه مطالبةٌ منه بحقوقه المكفولة له في الإسلام وفي الأعراف الدولية؛ لممارسة الضغوط على الظلمة والمفسدين لتلبية المطالب، وهو غير ملوم في هذا! وفعله غير منافٍ للصبر والاحتساب، وقصد مراغمة العدو وإغاظته عبوديةٌ لله وغايةٌ مقصودة للشارع، [و]التوقيت في ذلك أدعى لتحقيق المراد، والصبر عنوان الظفر، ومن شاء يفعل فليفعل، وليعتصم بالله، ولا يتعلق بالسبب، فإن لم يجعل الله فيه بركة لم يتيسر الغرض، ومن لم يضرب لمرض أو لغير قناعة أو لأسباب أخرى فلا تثريب عليه، ولا يحل تعييره بذلك أو اعتقاد نقصه وخذلانه للإخوة أو اتهامه بأمور قد لا تكون خطرت في البال، ولا يحل للقوي حمل الناس على قوته، والمؤمن هينٌ لينٌ رفيقٌ بإخوانه وأصحابه، وحفظ حقوق الإخوة ورفقاء الدرب وأنصار دين رب العالمين والاحتفاظ بمحبتهم ومودتهم وربط الصلة بينهم أعظم وأكبر وأهم من مصلحة الإضراب ولو تحققت المطالب! فالله الله بالرفق بالإخوان والتماس العذر لهم! وكلٌ يعمل على ما يبدوا له أنه الأنفع والأصلح، ولا يعيب بعضهم على بعض، فكل منهما محسنٌ في عمله، وإن تيسر نصرة بعضهم لبعض وتعاون بعضهم مع بعض فهذا بعمله وهذا بدعائه وهذا بتصبيره فقد بلغوا الغاية في السماحة وفقه الاجتهاد والغاية في دحر الشيطان وتوحيد الصف ومراغمة العدو.

٤٠. ما من يوم يخرج فيه مجاهدٌ من سجون المجرمين إلا واجتمع عليه الخلق من حدب وصوب ولو لم يكن من المشهورين والذين يشار إليهم بالبنان! وهذه علامة خيرٍ في المسلمين، ومراغمةٌ للذين ظلموا وإعلامٌ

لهم بأن كل جهودكم في الإعلام وعلى المنابر وجهود مشايخكم في تشويه صورة المجاهدين لم تصنع شيئًا! وهذه الوفود على بيوت الخارجين من المعتقلات رسالة للطغاة بأن الإخوة على حق، فإن هذه الزيارات تأييدية، ودافعها المحبة والولاء، ومنهم الذين يقصدون المراغمة للذين ظلموا، وهذا أعظم ثوابهم، فإن إغاظة العدو وزرع الرهبة في صدره والغيظ في فؤاده وإرهابهم عبوديةٌ لله رب العالمين، وكثيرٌ من الخلق عن هذه العبودية غافلون!

٤١. القنوات الفضائية التي تسمى «إسلامية» تابعة للحكومات، والحكومات مشرفة على برامجها ومتابعة تسييرها ومناهجها، وملزمة للقنوات ببُنود، والقنوات مستجيبة للقيود؛ لأن التجارة أعظم مقاصد أصحابها، فخلطت هذه القنوات عملا صالحا وآخر سيئا، ووالت من والته الحكومات ولو كان من المجرمين، وعادت من عادته ولو كان من المؤمنين الصادقين، فذابت أصول ومسخت حقائق! وهذه مانعة من حلّها وجواز مشاهدتها، فإن كل شيء غلبت مضاره منافعه ومفاسده مصالحه كان حرامًا، وتحصين المسلمين وحمايتهم ومنعهم من كل شيء يضرهم ويلبس عليهم دينهم واجب، وقد كان بالإمكان أن تكون هذه القنوات ناصرة للإسلام ومقيمة للحق وناشرةً للتوحيد وغيظًا على المجرمين وحامية للفضيلة ومحاربة للرذيلة، وهذا سيكون متى ما حسنت المناهج والمقاصد وتخلت هذه القنوات عن التبعية للحكومات، ولن يكون بمقدور أهل الحق نصر الحق وهم تابعون لأعداء الحق، وما لم يكن هؤلاء مفاصلين للطغاة ومعادين لأعداء الشريعة فإنهم لا يصبحون حماةً للدين وحراسًا للعقيدة، والإسلام دينٌ شاملٌ وليس محصورًا بحجب المرأة عن الشاشات ومنع المعازف والموسيقى، قال تعالى: ﴿**خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ**﴾ [البقرة:٦٣]، وقال: ﴿**وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ**﴾ [البقرة:٤٢].

٤٢. عند اشتداد الكرب وضيق الحال والقهر وتسلط العدو وتأخر الفرج والنصر ستجلى الإيمانيات وتظهر مخبآت القلوب وتفوح الروائح على فلتات الألسن، فهذا محسنٌ ظنه بالله لعلمه بقدرته وعزته وحكمته ورحمته، وهذا مسيءٌ ظنه بالله لجهله بربه وقلة صبره، وهذا ناج، وهذا هالك، وهذا قوي الإيمان واليقين والتعلق بالله وعالمٌ بأسمائه وصفاته ومستبطنٌ معنى الحكمة، وهذا ضعيف التوحيد واليقين والتوكل وعنده جزعٌ واعتراضٌ على القدر، وفتش نفسك هل أنت سالمٌ من هذا أم مصابٌ بالمرض؟! واسبر حال كثيرٍ من الخلق تراهم مسيئين الظن برب العالمين! وفي الشدائد عجائب! خلقٌ يكون في قلوبهم هلعٌ ومرضٌ ونفاقٌ، وخلقٌ يزدادون إيمانًا وثباتًا، ونسأل الله تعالى من صفات الصادقين أهل الإيمان واليقين

﴿وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب:٢٢].

٤٣. الألفاظ إن لم تكن مصحوبةً بالأعمال لم تكن نافعة، والأعمال إن لم تكن مقرونةً بالإخلاص لم تكن نافذةً في المسلمين ولا مؤثرة، وإن نفذت فيهم مدة لم تبقى وينقطع أثرها، فلا تبقى حتى تكون ممزوجةً بالأعمال الصالحة والتضحيات المصحوبة بالإخلاص، فهذه باقيةٌ في المسلمين ما بقي على وجه الأرض مسلمون!

ردت صـــــنائعه إليــــه حياتــــه فكأنــــه مــــن نشــــرها منشــــور

٤٤. قضاء حاجات الإخوان وخدمتهم ورعايتهم ومداراتهم وغض الطرف عن عيوبهم وتسليتهم وتصبيرهم وبذل السلام لهم وإنصافهم والسؤال عن حالهم والتأليف بين قلوبهم عبوديةٌ لله وقربةٌ من أعظم القرب، وهي أفضل من نفل الصلاة والصيام والحج والعمرة والصدقة، وهي دليلٌ على التواضع والعقل وطيب النفس وحب الخير وسلامة الصدر من الكبر والغل والعجب، وما اكتسبت القلوب وجلبت محبتها بمثل الإحسان إلى الخلق وكف الأذى عنهم، وهذا من الجود الذي هو من أعلى غايات الجود! فاحرص عليه ولا تستهن به! فقد غفر الله لامرأة بغيٍ بسقي كلب! ولرجل بتنحيته غصنًا عن طريق المسلمين! ورب عملٍ قليلٍ كثرته النية! ورب عملٍ كبيرٍ صغرته النية! فلا تحقرن من المعروف شيئًا ولو أن تلقى أخاك بوجه طلق، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه، ومن لم يقدر على فعل الفضائل فلتكن فضائله ترك الرذائل.

٤٥. السجن مدرسةٌ وتهذيب أخلاق وتدريبٌ على الصبر وتعويدٌ للنفس على التحمل، وفوائده كثيرةٌ ومنافعه عديدةٌ، وهو لطائفة منحة ولآخرين نقمة.

وقد استفدت منه مالا تحيط به عبارة ولا تحصره إشارة! ولم أكره السجن في ساعةٍ من الساعات! ولم أبغض الزنازين في لحظةٍ من اللحظات! ولم أتمنى أن لم أحبس بل مغتبطٌ بالسجن وفرحٌ به! لما حصل فيه من الفتح في العلوم والزيادة في الفهوم، والكشف عن مخططات الأعداء، وزيادة التبصر بواقعهم ومراميهم، وليس الخبر كالخبر، ولو أردت كتابة فوائد السجن وإيجابياته ومنافعه الواصلة إلي لكان من ذلك مجلدٌ كبير! وقد يكون هذا في يوم من الأيام لرفع همم أهل الإسلام وتقوية عزائم أصحاب الإيمان، ولو يُشكر الأعداء على سوء صنيعهم لشكرتهم على ذلك! وقد كنت قبل السجن أشرح في المسجد وفي البيت

المسائل والتصانيف المطولة والمختصرة المرات العديدة، حتى أني شرحت «كتاب التوحيد» أكثر من أربعين مرة، ولم تكن فائدتها وملامستها للقلوب ووقعها على النفوس كوقع شرح مرة واحدة في السجن! فلله الحمد أولًا وآخرًا ظاهرًا وباطنًا! ونسأله أن يوزعنا شكر نعمته، وأن يستعملنا في طاعته ونصر دينه والذب عن أوليائه وحمايتهم ومعاونتهم.

٤٦. أعظم شيءٍ يضر السجين ويوهن عزمه ويضعفه هو استبطاء النصر والفرج واستعجال النتائج، ويذهب ذلك عنه أن يفقه معنى اسم الله «الحكيم»، وإن ما يقضي الله للمؤمن من قضاءٍ إلا كان خيرًا له، وأن الله ما قدر ذلك عليه إلا ليكفر عنه سيئاته ويرفع درجاته، والجزاء من جنس العمل، وما صبر مؤمنٌ على مصيبة إلا كان ذلك له عزًا في الدنيا والآخرة، ومن عرف ثواب الصابرين هانت عليه كل مصيبة، وملاحظة حسن الجزاء وعظيم الثواب وعاقبة الصبر يُهَون عليه كل بلاء، وقد تجعله يستلذ به! وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، والله ذو الفضل العظيم.

٤٧. من غلب عليه حب الدنيا والشهرة والمناصب ترخص في ترك الحسن، وفعل القبيح لتحصيل ذلك، وإذا طال عليه الأمد نمى ذلك في نفسه واستحكمه فقسى قلبه وصار له النفاق سجيّة ومَلَكه، وصار من أعوان الظلمة والمجرمين والمحبين للطغاة والمرتدين، ومن المعادين للصادقين والمتقين، وقد يكون باسم الدين، فلا غريب على المنافقين!

فائدة: الصدق مع الله هو من أعلى المنازل، وقد وقع الخلاف بين منزلة الصدق ومنزلة الشهادة ذكرها ابن القيم في مدارج السالكين، وهو على نوعين:

أولا: الصدق المتبادل بين الناس، وهو صدق الحديث، وهو جزء من الصدق، وهو من صفات المؤمنين، والكذب من صفات المنافقين.

ثانيا: الصدق في الأعمال والألفاظ والمقاصد والنيات، والصدق في السكنات والوقفات، كلها لله، لا تريد بها إلا وجه الله.

٤٨. السب والشتم ليس علمًا، ولا خير فيه، وليس طريقًا لنصر الحق ودحر الباطل، ولن يكون يومًا من الأيام هو المفزع في الحجة والمبطل للضلالة والبدعة، وهو لا يعجز عنه أحد، ولا يتعذر فعله على بشر، وقد يكون سببًا للفتن بين المسلمين وتوليد الضغائن بين المؤمنين، وقد يمنع عن قبول الحق ويصد عن

تفهمه وتحمل الخصم على الإصرار والعناد، وقد جعل الله طريق الحق مربوطا بالعلم والحجة، فلا طريق لمعرفة الحق دون هذا، والحجة لا تقوم على العباد بدون الكتاب والسنة، والشتم والتعيير والتنابز بالألقاب والتنقص والتحقير والازدراء لا تقوم به حجةٌ على أحد، وقد يكون هذا سلاح العاجز، فمن لا حجة له استروح في السب وغطى جهله وضعف حجته بالضجيج والشتم.

٤٩. التواضع خلق كبيرٌ وجليلٌ ومنّةٌ من الله على عبده، وهو خلقٌ مكتسب، والتواضع للخلق من غير ذلة خصلة من خصال أهل الإيمان، وأعلى مراتب التواضع وأوجبها الخضوع للحق والانقياد له وقبوله ممن قاله، وكثيرٌ هم الذين يتواضعون بالملبس والمشرب وللخلق وللأنذال والأرذال، ويستكبرون على شرع رب العالمين ولا ينقادون لأمر الله ولا لأمر رسوله ﷺ! وينقادون للقوانين الوضعية وللسياسات الجائرة وإلى الأنظمة الملعونة! وهؤلاء ما هم على شيء! وقد دل هذا على أن تواضعهم في ملابسهم ومشاربهم ومراكبهم وللخلق سجيّةٌ لا ديانة، وذلة ومهانة لا عزة ولا كرامة، والتواضع يكون للحق بالقلب والجوارح، ومن تواضع بجوارحه دون قلبه لم ينفعه.

فائدة: التواضع لأحد أمرين:

١. تواضع للحق.

٢. تواضع لحملة الحق.

والتواضع للحق طلبًا للثواب، وهو عن عزة، ولا يجوز التواضع لغير الله إن لم يتواضع لله وشرعه.

٥٠. رأيت خلقًا من المحسوبين على العلم والدين يبحثون على المناصب والرياسات تحت مسمى مزاحمة الأشرار والإصلاح، فنالوا المبتغى فكانوا أفسد للدين ممن زاحموهم وأقل نفعًا للمؤمنين! فكان هذا دليلًا على كذبهم وأنهم يريدون مصالحهم لا مصلحة الدين.

٥١. القول بأن المرتد لا يقتل زلةٌ عظيمةٌ، وهفوةٌ كبيرةٌ، ومخالفةٌ صريحةٌ للمتواتر عن النبي ﷺ، وقد أجمع الصحابة على أن من ارتد عن الإسلام إلى دين آخر أو بمجيئه لناقضٍ صريح وقد قامت عليه الحجة وانتفت عنه الشبهة أنه يقتل، والقول بحرية التدين والجواز في التحول من دين الإسلام إلى دينٍ آخر ومنع محاسبته ومحاكمته شيءٌ آخر، فهذا يناقض أصل الإيمان ولا يجتمع معه، فمن قاله فقد خرج عن الشريعة ووجب حبسه واستتابته، فقد استحل محرمًا مقطوعًا بتحريمه، قال تعالى: ﴿**وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا**

**فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ﴾** [آل عمران:٨٥]، وقال ﷺ: **(من بدل دينه فاقتلوه)** رواه البخاري في صحيحه من حديث ابن عباس.

وتبديل الدين يكون بالتحول عن الإسلام إلى دين آخر، وبالمجيء بناقض صريح للإسلام كالشرك بالله وتحليل الحرام المقطوع به.

٥٢. المرتد عن الإسلام إلى النصرانية ويعمل على التنصير والدعوة إلى ذلك يجب قتله إجماعًا؛ لقوله ﷺ: **(من بدل دينه فاقتلوه)**، رواه البخاري من حديث ابن عباس.

ويجب حبسه وقت الاستتابة، ولا يجوز خروجه لا بكفالة ولا بغيرها، ولو قُتل مثل هذا بدون استتابة لكان هو الحق والصواب، فإن هذا مرتد، ويعمل على تنصير المسلمين، فردته مغلظة، وضرره متعد، ومفسدته عظيمة، وهذا قول طائفة من الأئمة؛ لأن الردة تكون بالشبهة، وهذا لا شبهة له، فيجب قتله في الحال.

والذين يسمحون للدعوة إلى التنصير في ديار المسلمين تحت مسمى «حرية التدين» و«حرية التعبير» هم خارجون عن شريعة الإسلام، وتجب محاكمتهم على الردة، وحد الردة في الإسلام مجمعٌ عليه، وهو القتل.

والقول بأنه يستتاب أبدًا ولا يقتل قولٌ شاذ ولا يلتفت إليه.

٥٣. المستقبل يُبنى على التخطيط والعمل والحقائق واعتبار السنن الكونية، لا على الأحلام والمرائي، فالرؤيا قد تكون حقًا وقد لا تكون، وقد يصدق التعبير وقد لا يصدق، ولا تُنظر الأحداث ولا يُشخص الواقع على الرؤيا الصادقة، فكيف بما لا يُدرى ما هو؟!

وقد أجمع العلماء على أن الأحكام لا تُبنى على الرؤى، وأنه لا شرع إلا ما قاله الله في كتابه وقاله النبي ﷺ، والمهدي المنتظر لا يُعرف بالرؤى، ولا يخرج بالمنامات والتمنيات، فله صفاتٌ وعلاماتٌ تفرض نفسها في شخصيته وحقيقته، ولا ينطلي أمره على الخلق، فهو رجلٌ صالحٌ يجدد الدين، ويقيم الملة، ويملك العرب، ويملأ الأرض قسطًا وعدلًا، ويمحق الطغاة والمرتدين، ويطهر الأرض من الفساد والمفسدين، وليس هو بمشرّعٍ ولا معصومٍ، وهو من قريش ومن آل بيت النبي ﷺ، والقول بأنه قد يكون من غير آل بيت النبي ﷺ لا يصح ولا يعول عليه.

٥٤. مسألة حرية نشر الكفر والضلال بين المسلمين من مرتدين ومعاهدين مجمعٌ على تحريمها وتجريم فاعلها ومحاكمته وتطبيق الحد عليه، والقول بترك المرتدين أو المعاهدين يطعنون في الإسلام وثوابته تحت مسمى «حرية التعبير» ردةٌ صريحة، وإقرار ذلك في الأنظمة العصرية والسياسات خروج عن شريعة الإسلام، وقد أشار إلى هذا المعنى شيخ الإسلام ابن تيمية في الصارم المسلول، وهذا ينبغي أن لا يختلف فيه، فهو استحلال صريحٌ للحرام المجمع عليه.

٥٥. على قدر محبة العبد لله يعمل للدين، وعلى قدر صدقه يغار عليه ويذود عنه، وعلى قدر إخلاص العبد لله يرفع قدره ويعلي شأنه ويُحفظ من بين يديه ومن خلفه، والجزاء من جنس العمل، وهل جزاء الإحسان إلا الإحسان؟! والعكس بالعكس؛ فمن خان الأمانة وغش المسلمين في دينهم ودنياهم ولم يُخلص لله ولا كان صادقًا في معاملته ولا غيورًا على حرماته فإنه يكون خامل الذكر وضيع النفس بارد الإحساس خبيث الهمة مهموم القلب لا سعادة له ولا أُنس، ومن أراد الله به خيرًا بصرَّه بعيوبه فجاهد هواه وداوى جراحه وأقبل على الله، ومن أراد الله به شرًا خلَّى بينه وبين نفسه فرى أن لا أفضل مما هو عليه حتى لقي ربه! وخسر هنالك المبطلون!

٥٦. البدايات تختلف عن النهايات، والنقص في البداية ليس بالضرورة أن يكون فشلًا، والعبرة بكمال النهاية لا بنقص البداية، ومن لم تكن له بدايةٌ محرقةٌ لم تكن له نهايةٌ مشرقةٌ.

٥٧. قد صبر على السجون خلقٌ من المبتدعة وأهل الفساد والذين لا ينتسبون للإسلام من نصارى ومشركين، فاصبروا على الحبس وأنتم على التوحيد! وقضيتكم أشرف القضايا! وعملكم من أحب الأعمال إلى الله!

٥٨. التوحيد شأنه عظيم، وأدعياؤه كثيرون، وأهله قليلون، وكثيرٌ هم الذين لا يعرفون من التوحيد إلا ما يقابل شرك القبور، فأضلهم الشيطان في النواقض الأخرى وغمسهم في الضلالات وهم لا يشعرون!

٥٩. فهم التوحيد ومعنى «لا إله إلا الله» أهم المهمات وأعظم المقاصد، فكم من رجلٍ يقول: لا إله إلا الله. وهو عدو لها ولأهلها! وكم من رجلٍ يلفظ بالإسلام وهو يحاربه ويطارد أهله! ولن يغني عنهم قولهم ولا لفظهم من الله شيئًا أبدًا!

٦٠. من لم يفهم من كلمة الإخلاصِ البراءةَ من الطواغيت والمبدلين لشريعة الله والمناصرين للكفار على المسلمين، كما يفهم من ذلك البراءة من عبادة القبور وأهلها، فهو جاهل بمعنى «لا إله إلا الله»! ولا يفهم معنى الإله! ولا يفقه معنى الإسلام!

٦١. كثيرون من الذين يقولون: لا إله إلا الله. لا يدرون عن معنى هذه الكلمة ما دراه أبو جهل! ويقولون: نحن موحدون! فيستغيثون بالمقبورين ويطوفون على قبورهم! ويقولون: نحن مسلمون! ويبدلون شريعة الله ويناصرون الكفار على المسلمين! ويقولون: نحن مسلمون! وإذا مات الواحد منهم صُلي عليه صلاة الحاضر والغائب! وهذا من غربة الدين وجهل أكثر الخلق بتوحيد رب العالمين!

والإسلام: هو الاستسلام لله بالتوحيد، والانقياد له بالطاعة، والبراءة من الشرك وأهله.

فمن لم يفعل ذلك فما هو بمسلم ولو قال ألف مرة: لا إله إلا الله!

٦٢. طالب الرئاسة والجاه والمنزلة في قلوب الناس ترضيه الكلمة وتغضبه الكلمة، ويستعبده من يمدحه ويثني عليه ولو بالباطل، ويبغض ويعادي من يذمه ولو بالحق، وهذا بلاءٌ عظيم وداءٌ يكون في غير المخلصين لله، وهؤلاء تجذبهم الكائنات وتستولي على قلوبهم الشياطين، فتارة تجذبهم الصور المحرمة، وتارة يستعبدهم الدينار والدرهم، وتارة يستعبدهم المدح والثناء، وأما المخلص لله الذليل له الخاضع الخائف منه والراغب إليه فهذا يجتبيه ربه ويصرف عنه السوء والفحشاء، وعلى قدر الإخلاص لله يكون انشراح القلب وإقباله على الله ومحبته وخوفه ورجائه، وعلى قدر ضعفه يصاب العبد بالرياء وحب المناصب والمدح والتعلق بغير الله من الرياسات والصور والعشق والحب لغير الله وغير ذلك، وهذا يعرِّف العبد بمحاسن التوحيد وفضائله وقبح الشرك ومضاره.

٦٣. قال أنس: (قيل للنبي ﷺ: لو أتيت عبد الله بن أبي. فانطلق إليه النبي ﷺ وركب حمارًا، فانطلق المسلمون يمشون معه، وهي أرض سبخه، فلما أتاه النبي ﷺ قال: إليك عني والله لقد آذاني نتن حمارك! فقال رجلٌ من الأنصار: والله لحمار رسول الله أطيب ريحًا منك!...) الحديث، متفق عليه.

وقد صدق! وحمار رسول الله خيرٌ من كل كافرٍ ومنافق! والنصرة لرسول الله ﷺ فريضةٌ على كل مسلم ومسلمة، وكل بحسب مكانته وموقعه وعلى حسب قدرته، قال تعالى: ﴿**وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ**﴾ [الفتح:٩].

وحماية عرض النبي ﷺ وصيانته والذب عنه من أوجب الواجبات وأهم الأغراض الشرعية، وهذا فرضٌ على كل قادر، هذا بنفسه، وهذا بماله، وهذا بقلمه، وهذا بلسانه.

والمظاهرات من النصرة، والفتك بساب الرسول ﷺ أعظم أنواع النصرة، وإذا لم يكن الوصول لساب الرسول ﷺ إلا بعملية فدائية فإن هذه العملية مشروعة وقتيلها شهيد من خير الشهداء!

فـــــإن أبي ووالـــــده وعرضـــــي لعـــــرض مُحَّد مـــــنكم وقـــــاء

وحق الرسول ﷺ لا يسقط، ويجب على المسلمين الانتصار له وأخذه والانتقام من سابه بالقتل، ومن لم ينتصر للرسول ﷺ وهو قادرٌ فهذا ضعيف التعظيم للرسول ﷺ! أو فاقده!

٦٤. العناية بإصلاح البواطن وتطهير القلب من العجب والرياء والحسد أهم من إصلاح الظواهر: اللحية والثوب، وكلًا فرض الله، فلا خيار!

٦٥. الأدلة الشرعية والأعراف الدولية لا تُجيز إنشاء محاكم خاصة وانتقاء قضاة خاصين لمحاكمة أناسٍ مخصَّصين دون الآخرين، ويعتبر الحكم الصادر من هذه المحاكم باطلًا ولاغيًا.

٦٦. من رد ما تنازع فيه المسلمون إلى قول الحاكم، ولم يرد ذلك إلى الكتاب والسنة، ففيه شبه من النصارى، وحكمه باطل بإجماع المسلمين.

٦٧. ما تنازع فيه العلماء من المسائل ليس للقضاة - ولو كانوا عدولًا - أن يقضوا بعقوبة المخالف، ما دام أن المسألة خلافية، والمخالف مجتهد، ويستدل على قوله بأدلة من الكتاب والسنة وأقاويل الأئمة، ومن عاقب المجتهدين في المسائل الخلافية فهو ضالٌ وحكمه باطلٌ بالإجماع.

٦٨. إن ما لا إجماع فيه يجب رده إلى الكتاب والسنة، ومن حكم فيه بقول الحاكم وعاقب المخالف فهو ضالٌ مخالفٌ للكتاب والسنة والإجماع، وحكمه باطلٌ بالإجماع.

٦٩. قضاة المظلمة الجزائية يحكمون على المجاهدين والمفتين والمتصدقين بالحبس لمعصية الحاكم الذي هو خصمٌ للمحكوم عليه! وهذا مخالفٌ لإجماع المسلمين في تحريم قبول قول الخصم وحكمه على خصمه.

٧٠. المحن تزيد المؤمن ثباتًا ولا تجعله يدع ما هو عليه من الحق ولو أوذي عليه وضُرب وعُذب، وإذا ثبت للمحنة انقلبت منحة.

٧١. طغاة الحكم عمائمٌ على بهائم، ليس فيهم تقوى أهل الإسلام ولا عقول أهل الجاهلية!

٧٢. لو حكم طغاة العرب بقوانين أبي جهل وعادات مشركي العرب كانت أصلح للمسلمين من قوانينهم الوضعية وأبقى لبعض السجايا الحميدة والغيرة على العرض!

٧٣. شيءٌ مفرحٌ وظاهرةٌ غير مسبوقة: جهاد النساء على هذا الدين، ونصرة المعتقلين، مرة بالمظاهرات، ومرة بالمداخلات الفضائية، ومرة بإعلام العصر: تويتر.

٧٤. الدعاء سلاح المؤمن، فضعوا أسلحتكم في نحور الطواغيت، فهذا جهادٌ من أعظم أنواع الجهاد.

٧٥. المعتَقلون يعيشون في عز، وينامون مطمئنين، ويرجون ثواب الله ونصره، وطغاة الحكم يعيشون في رعب، وينامون على الحبوب النفسية، ولا يرجون من الله شيئًا!

٧٦. من له طمعٌ في الرئاسة والمال أسرعت إليه الفتن ولم يكن له صبرٌ على الحق والقيام به.

٧٧. إذا صدق العبد في قصده ونيته كان لقوله أثرٌ على الآخرين، وإذا أخلص لله فأحسن عبادة ربه كان لقوله: لا إله إلا الله. جلالٌ وعظمةٌ ورهبةٌ وهيبةٌ، ومن خاف من الله هابه كل شيء! ومن خاف من غير الله هاب كل شيء!

٧٨. مَنْ يُأهل مَن؟! وهل يُأهِّل غير المؤهَّل؟! ويُعلِّم غير المعلَّم؟! ويُؤدِّب غير المؤدَّب؟!

٧٩. نحن في هذا المكان من يؤهل من؟! والله لقد ذهب الحياء وزين للمجرمين سوء عملهم!

٨٠. من ليس له أدبٌ ولا دين لا يؤهل أحدًا من العالمين!

٨١. معاشر الموحدين: اشكروا الله على تيسير الأمور، وتمام الشكر الدوام على طاعة الله، ونصرة نبيه وأولياءه، وما أنتم عليه مرحلة من المراحل وليست كل المراحل! و﴿**إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ**﴾ [الرعد:١١]، والقلوب بين أصبعين من أصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء، فاسألوا الله الثبات!

وقد كان على هذا الطريق أقوامٌ قد ضلوا سواء السبيل! والتنازل والانهزامية لا تباعد الآجال ولا تجلب الأرزاق! والصبر والثبات لا يقرب الآجال ولا يحرم الأرزاق!

٨٢. الردة اليوم منظمة، والفسق منظم، ورعاة ذلك وحماته طغاة الحكم وزنادقة أهل الأرض.

٨٣. مرجئة اليوم شرٌ من مرجئة الأمس، وهم حمير الطواغيت، والطواغيت حمير الصليبيين!

٨٤. معاشر المسلمين: لا ينسينكم الفرج إخوانكم والدعاء لهم ومناصرتهم، وقد يكون القاعد خيرًا من الخارج، فالتمسوا رضى الله بمحبتهم وموالاتهم ونصرتهم والذب عنهم وقضاء حوائجهم وصلت أهاليهم بإدخال السرور عليهم، بلِّغوا ذلك من ورائكم.

٨٥. الحكم بالحبس على الذين يتبرعون بالمال لمقاومة المحتل لديار المسلمين مستندين في ذلك على القانون بأن هذا غسيل أموال، وهو حكم بغير ما أنزل الله، وتبديل لشرع الله، فقد قال تعالى: ﴿**انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ**﴾ [التوبة:٤١]، وقال النبي ﷺ: (**جاهدوا المشركين بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم**)، حديث صحيح رواه أحمد وغير من حديث أنس، فمن جعل معونة المجاهدين المقاومين للصليبيين جريمةً موجبةً للحبس، وجعل هذا هو الدين فقد ضاد الله في حكمه، وجاء المسلمين بشرع مبدل، وحكمه مخالفٌ لكل الشرائع والعقول، وهذا مستحقٌ للعقوبة في الدنيا والآخرة، ويستتاب من هذا القول الشنيع والحكم الوضيع، وهذا من جنس أقوال الصليبيين وأضل سبيلًا!

٨٦. نصارى مصر ما لم يدفعوا الجزية ليس لهم عهد، ولا يجوز إقرارهم في مصر بدون جزيةٍ وشروطٍ تمنع ضررهم على المسلمين، والكنائس في القاهرة محرمةٌ بالاتفاق، ويجب هدمها، فإن أرض مصر فتحت عنوة، وكل مدينة بناها المسلمون لم يجز لأهل الذمة إحداث كنيسةٍ فيها، والقول بأن الكنائس في عصر عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أو عصور الصحابة كذبٌ محض؛ فإن القاهرة لم تبنى إلا بعد ثلاثمائة سنة.

٨٧. لا يليق بالمسلمين أن يكونوا في ثلث الليل الأخير نائمين والرب ينزل ويقول: (**من يدعوني فأستجب له؟**)، ولو قيل للناس بأن في قيام هذا الوقت توزيع دراهم ولو كانت يسيرة لم ينم أحد! ولربما ادعى النائم أنه يقظان! وعطاء الله أعظم! وخيره أكثر! وثوابه أجزل! ورزقه ماله من نفاد!

٨٨. فكاك الأسرى من سجون الطغاة والصليبيين من أعظم الواجبات، وبذل الزكاة والصدقات وأموال الوقف في هذا السبيل من أعظم القربات، والمظاهرات والكتابات في تويتر من النصرة، وهذا جهدٌ محمود، وعملٌ مشكور، والقنوت في الصلوات الخمس للرجال والنساء أمرٌ مطلوب، ويكون الدعاء بتسمية بعض المدعو عليهم من الطواغيت.

وعلى كل المسلمين واجب نصرة المظلومين والاحتساب على الظالمين، وكلٌ حسب قدرته وجهده، ولا يعذر أحدٌ عن التخلف عن النصرة ولو بالدعاء، فإنه مقدورٌ عليه لكل أحد.

٨٩. ليس على وجه الأرض اليوم أحدٌ أقوم بالتوحيد وحقوقه من المجاهدين في سبيل الله، ولا أخبث من الرافضة، ولا أفجر من طغاة الحكم، ولا أطوع للطغاة من المرجئة، ولا أجمع لخصال الشر من رجال المباحث!

٩٠. الأوراد الصباحية والمسائية والأذكار المطلقة وفي أدبار الصلوات حصنٌ حصينٌ من السحر والعين والوساوس والأمراض النفسية، وهي مخففةٌ للمصائب إن وقعت، ومدافعةٌ للهموم والأحزان، فاصبر نفسك على ذلك، فأحصن ما يكون العبد من شياطين الجن والإنس بالذكر، فتحصن به ولا تغفل عنه ولو كنت وقت هرب من العدو وفي أعظم ما تكون من الشغل وأحرج الأوقات، واجعله هو شغلك وحاجتك ومطلبك، وعلى قدر حضور القلب يكون تأثيره أقوى ونفعه أتم.

٩١. سجين الجهاد: ثباتٌ في الحبس وثباتٌ خارج الحبس، وهذه ظاهرة ومنحة غير معروفة في المعتقلين من غير المجاهدين، فكان هذا مفزعًا للطغاة، وغيظًا للذين أجرموا وكانوا يفسدون، وبشرى للذين آمنوا ومقدمةً للنصر والتمكين ﴿**فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ**﴾ [يونس:٥٨].

٩٢. الشقي من زين في عينه أفعاله وأقواله فتعاظم في نفسه أو باها بها وافتخر، والسعيد من صرف بصره عن أفعاله وفُتح له سبيل رؤية منَّة الله عليه، فما نظر أحدٌ إلى نفسه فأفلح! ولا ادعى لنفسه حالًا فتم له! وكم من رجلٍ قد خُسف بقلبه وهو لا يشعر ولا يدري! ومن أراد الله به خيرًا أراه عيوب نفسه واشتغل بإصلاحها بالنظر إلى عيوب غيره.

٩٣. ذكر الموت يبعث على الرهبة من الله، ويقلل ركون العبد إلى الدنيا، ويخفف المصائب والأحزان، ويعين على الصبر على مضض الشهوات، والجزاء من جنس العمل، ومن ترك شيئا لله عوضه الله خيرا منه.

٩٤. بعض العلماء له عقلٌ راجحٌ وفهمٌ وبصيرة، ولا يكتب إلا عن مشاكل العصر وما فيه فائدةُ ظاهرةُ وأمرُ ونهي، وبعضٌ منهم يكتب عن مسائل قاصرة على الشخص أو قليلة النفع أو مسائل افتراضية معلقة في الفضاء تنقضي الدنيا ولم تقع! وهؤلاء يؤثرون الراحة، والأولون أتباعٌ للمرسلين، وطريقهم محفوف بالمكاره، وهم أنفع الناس للناس.

**هذه خواطر من القلب رجاء وصولها للقلب:**

٩٥. الصحيفة اليومية مروجة لكذب السياسة، وهذه الخيانة فأين الأمانة؟! وشحّاذ الجريدة ذو الوجهين شريكٌ في الجريمة، ورئيس التحرير ومن له صلة بمطبعة الصحيفة دعاة لتصديق الكذب وتكذيب الصدق والخسة والخيانة.

أَكُليــــبُ مالَـــكَ كــل يـــوم ظلمـــاً والظلـــم أنكـــدُ وجهُـــهُ ملعـــون

٩٦. الحليم لا يعرف إلا عند الغضب، والناس عل أخلاقهم مالم يأت ما يخالف أهواءهم، فإذا جاء شيءٌ من هذا بان ذوو الأخلاق الكريمة من ذوي الأخلاق اللئيمة!

٩٧. هذا الذي يسميه العلمانيون «حرية المرأة» ليس حريةً إلا في التسمية! أما في المعنى فهو الفجور والخلاعة والتمرد على الزوج والأبوين والمجتمع! وهذا هو الضياع يا قوم والانسلاخ من الدين والشرف والفضيلة!

٩٨. الغرب اليوم هم الذين يولُّون على المسلمين الحكامَ، وهم الذين يعزلون، ومن كان عن الغرب سريع الفهم سريع الاستجابة يفهم معنى ألفاظهم وإشاراتهم، ولا يتأخر عن ترجمة هذا الفهم إلى عمل يرضون به عنه كان أولى بالرئاسة من غيره، وقد صرنا في هذا العصر بين حكامٍ لا يحملون الشخصية الاجتماعية كما يحملون الأطماع السياسية، ضخامة ألفاظ وانحلال في المعاني! أسود على شعوبهم وللغربيين حميرٌ معلَّمة! فما أسوء الحياة بهم وأحسن الدنيا بدونهم!

٩٩. المرأة العصرية غريبةٌ في ثيابها وشعورها وطموحها وهمومها، هذا الكثير، وفي البقية خير، فذكر الأكثرية وحصّن الأقلية واحرص على جمال الباطن ولا تستعبدك الظواهر بلا بواطن!

١٠٠. طغاة الحكم لا يتورعون عن سيئة ولا يتنزهون عن منكر، ويعيشون للدنيا وللدنيا يموتون، يعمرون بواطنهم بالخراب ويجملون ظواهرهم كأجمل الجميلات للمتنافسين عليها، وقد تشعبت بهم فنون التخنث ولم يبق إلا أن تلحقهم تاء التأنيث!

١٠١. كان النبي ﷺ في سيرته يتألف أقوامًا ويحالف أقوامًا ويحارب أقوامًا، ومن لم يفعل هذا وهو ضعيف وبارز الجميع بالعداوة وحاربهم فإنه سيكون طريقه شاقًا ومحفوفًا بالمغامرات والمخاطر! وقد يكون لقمةً سائغةً للطغاة والمتربصين!

١٠٢. أحكام قضاة «المحكمة المتخصصة» تشبه المبيعات في المزاد العلني في سوق الغشاشين! خفضٌ ورفعٌ ومماكساتٌ وتنزيلاتٌ على حسب الميولات! ومن ريالٍ لعشرة ومن عشرةٍ لريال! رفعٌ بلا موجب وخفضٌ بلا سبب! كإعراب اللحانين وطرائف جحا!

١٠٣. كثيرٌ من الناس يجر الشقاء على نفسه؛ تصيبه الهموم والأحزان فيعمل في دفع ذلك عن نفسه بسماع الموسيقى وشرب المخدرات ومقارفة الشهوات ومشاهدة الفضائيات! وهذا يبعد الأحزان عن نفسه وقتًا ليجعلها على نفسه في صورة أخرى دائمة! وهو بمنزلة المستجير من الرمضاء بالنار! والقلب إن لم يكن خاشعًا لله يدفع الشر بالحق نبعَ منه الفسق والضلال والطغيان والشرور الأخرى! والقلب يموت بالشهوات والعصيان ويعمى! ولا يحيى بغير طاعة الرحمن!

**هذه خواطر سجين محب إلى المحبين:**

١٠٤. كانت سيرة الرسول ﷺ في جلسائه أنه يخزن لسانه إلا مما يعنيهم ويؤلفهم ولا يفرقهم ولا ينفرهم، وكان يتغافل عما لا يشتهي، وكان يتفقد أصحابه ويسأل الناس عما في الناس، وكان لا يذم أحدًا ولا يعيره ولا يطلب عورته، وكان دائم البشر سهل الخلق لين الجانب ليس بفظ ولا غليظ ولا فحّاش، فهذه بعض أخلاقه، وعلى قدر حبه يكون الشوق إلى سنته والاقتداء بطريقته.

١٠٥. حاجة الناس إلى العيد نعمةٌ من الله عليهم، ومن استعمله في قضاء حوائج عباده فقد أراد به خيرًا؛ فإن خير الناس من نفع الناس، فحذاري من تعريض هذه النعمة للزوال؛ بالغفلة عن شكر الله، والمنّ والملل والتبرم من قضاء حوائج العباد وطلب جزائهم وشكورهم، والنعم إذا شكرت قرت وإذا كفرت فرت.

١٠٦. الذل السياسي اليوم أحدث في الحكامِ النفاقَ والحمق والتمجّد في السيادة التي هم قد فقدوا سلطتها، وتّجاوز الحكام إلى الشعوب؛ فولد فيهم البلادة والفتنة والتقليد للغرب، وأحدث في الآخرين المرارة والإحساس بالمسؤولية وبذل الجهد في رفع الذل عن المسلمين وكشف خيانة الحكام المستبدين، وهؤلاء غرّة المسلمين اليوم وعليهم الأمل – بعد الله – معقودٌ في تحرير المسلمين من ذل التبعية وربطهم بالشريعة الإلهية.

١٠٧. رجالاتٌ من المسلمين رجال مرحلة لا يصلحون لقيادة الأمة وحمل الأمانة إلى الممات، يعملون للدين وينصرون الحق وقتًا ثم يتوقفون خوفًا من السلطان أو غير ذلك من الأسباب، وهم على خير إن لم

ينحرفوا وينطقوا بالباطل ويكونوا عونًا للشيطان على أولياء الرحمن، فإن فعلوا ذلك كانوا كالتي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثًا، ورجالاتٌ من المؤمنين صدقوا ما عاهدوا الله عليه، يعرفون مهمتهم في الحياة والغاية من وجودهم، فيقولون الحق، وينصرونه في كل موطن، ويجاهدون عليه، ولا يلينون للباطل، ولا ترهبهم السجون، ولا تثنيهم عن مقاصدهم الدنانير ولا الدراهم، وهؤلاء هم صفوة المسلمين وقادتهم وآمال المؤمنين وأئمة الدين، وهؤلاء تبقى مآثرهم وعلومهم وإن كانوا أمواتًا في قبورهم.

١٠٨. رؤية الأصحاب ومجالستهم والاستفادة منهم زينةُ الدنيا، وطيب القلب وسلامة الصدر من خير الزاد ليوم المعاد، ومن أراد الجنة اتبع رضوان الله، ومن أحبَّ الله أحب طاعته واتقاه، وأبغض معصيته واجتنب مالا يرضاه.

١٠٩. من استقرت محبة الله في قلبه هان عليه الأذى في سبيله.

هـــــل أنـــــت إلا إصـــــبع دميـــــت وفي ســـــبيل الله مـــــا لقيـــــت

ومن صبر على البلوى أعقبه ذلك لذة مناجاة المولى، قال تعالى: ﴿**هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ**﴾ [الرحمن:٦٠].

إضاءة: على قدر محبةِ العبد لله تكون محبةُ الله له.

١١٠. المؤمن القوي لا يخاف من الباطل وأهله، ولا يرهب من كثرة عدَدهم وعُددهم، فهو كالدخان لا شيء! ومهما عظم كثفه ارتفع، فهو متقشع لا محالة، ومتى ما ثبت له المؤمن هزمه فكان زهوقًا، وقليل التقوى يهزم كثيرًا من الجيوش ممن ليس له تقوى، وعلى قدر إيمان العبد يدافع الله عنه.

١١١. صاحب الباطل ذليل وإن كان له جنودٌ وأعوان، وحزين وإن كان له قصورٌ وأموال، وصاحب الحق عزيزٌ وإن كان طريدًا أو سجينًا بين الجدران، وسعيدٌ وإن كان في بيت من العيدان.

١١٢. هذه أقاويل منسوبه إلى النبي ﷺ وليس لها أصل:

١. (**إن الله لا ينظر إلى الصف الأعوج**).
٢. (**رحم الله امرأً عرف قدر نفسه**).
٣. (**ناكح يده ملعون**).
٤. (**أنا ابن الذبيحين**)، وقد جاء بلفظ (**يا ابن الذبيحين**)، وهو منكر.
٥. (**من تعلم لغة قومٍ أمن مكرهم**).

١١٣. خاطرة: هذه خمسة أحاديث جاءت عن النبي ﷺ بأسانيد ضعيفة ومعانيها صحيحة:

١. **(إن الله يحب الملحين في الدعاء)**.

٢. **(لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعًا لما جئت به)**.

٣. **(من لبس ثوب شهرةٍ ألبسه الله ثوب مذلةٍ يوم القيامة)**.

٤. قول النبي ﷺ لعمر: **(لا تنسانا يا أخي من دعائك)**.

٥. **(اعقلها وتوكل)**.

٦. **(زر غبًا تزد حبًا)**.

١١٤. هذه خمس لم تثبت بأسانيد صحيحة:

١. زواج نبي الله سليمان من بلقيس.

٢. زواج نبي الله يوسف من امرأة العزيز.

٣. تفسيرهم يوسف بحل السراويل وقعوده من المرأة مقعد الرجل من زوجته.

٤. زواج نبي الرحمة والملحمة من خديجة وهي ابنة أربعين، فهذا العمر لم يثبت.

٥. القول بأن عمر سلمان الفارسي ثلاثمائة سنة.

١١٥. «المظلمة الجزائية»: إن أحكام القضاة كلها مبنيةٌ على تحريم الجهاد والدفاع عن أراضي المسلمين بدون إذن السلطان، وتقديم قوله في مسائل الجهاد على قول الله وقول رسوله ﷺ وإجماع علماء المسلمين، ويحكمون على المجاهدين بالحبس على هذا التنظير والتقعيد الباطل بإجماع علماء المسلمين! هؤلاء يدينونك بما عليك ولا ينفعك ما كان لك! ﴿**وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ مُعْرِضُونَ * وَإِنْ يَكُنْ لَهُمُ الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ**﴾ [النور:٤٨-٤٩].

**ومن الخواطر الأخيرة: أبياتٌ شعريةٌ كتبها فضيلة الشيخ على جدار التشميس بعد نقله من جناح الإخوة اليمنيين في سجن الطرفية إلى جناح آخر قبل أن يتم إطلاق سراحه عام ١٤٣٤هـ ومن ثم إعادته إلى السجن عام ١٤٣٥ هـ، نسأل الله له الثبات:**

١١٦. يقـاد للسـجن مـن سـب الـزعيم ومـن ... سـب الإلـه فـإن النـاس أحـرار

١١٧. إلى الله أشـكو أننـا في منـازل ... تحكـم في آسـادهن كـلاب

١١٨. طغـاةٌ علـى درب الهـوى هـم قعـود ومـلـــكٌ وإن طـــال المـــدى ســـيبيد

